

الملاحق

obeykandi.com

الملحق الأول

فقرات من الجزء الأول من كتاب « تاريخ أعمال الحرب »، اعتقد كوهلر أنه مقتبس من الترجمة الذاتية لفيليب دي نوفار، وقد تولى نشره تحت عنوان: « قطعة من ترجمة ذاتية »

١ (٨٢) : حدث أن كان في سنة ١٢٢٣ لتجسيد مولانا يسوع المسيح في مملكة القدس فتاة اسمها إيزابل، ابنة الملك جون دي برين، وقد كانت الوريث الشرعي لمملكة القدس وسيدة لها من خلال أمها الملكة ماريا التي كانت حفيدة الملك عموري، ملك القدس .

٢ (٨٣) : وكان لهذه الفتاة النبيلة التي أرغب بالحديث عنها، والتي كانت الوارث الشرعي لمملكة القدس، أخت تزوجت من ملك قبرص، الذي كان اسمه هيوج، وكانت تعرف باسم الملكة أليس .

٣ (٨٤) : ووجد في هذه الآونة على هذا الطرف من البحر رجل نبيل كان اسمه جون دي إيبيلين، وقد كان صاحباً لبيروت، وكانت لديه في مملكة قبرص موارد عظيمة جداً أتت من قلاعه ومن ممتلكاته الأخرى، وكان صاحب بيروت هذا شجاعاً، وقاسياً جداً، ونشيطاً، وعبقرياً، وأديباً، وصاحب أخلاق حميدة تجاه جميع الناس، ولهذا الأسباب كان محبوباً جداً، ومشهوراً في كل مكان، وكان فوق كل شيء حكيماً، وواسع المعرفة، ورجلاً عالي التقدير، ومخلصاً تجاه الرب .

٤ (٨٥) : وكان لصاحب بيروت أخاً اسمه فيليب دي إيبيلين، الذي امتلك أيضاً موارد كثيرة وإقطاعات، وكان مثله شجاعاً، ونشيطاً، وكان هذان السيدان خالان للفتاة المتقدمة الذكر، أي ملكة القدس، ولأختها الملكة أليس ملكة قبرص .

٥ (٨٦) : ولقد حدث في هذه السنة (١٢٢٠) أنه جرى تنصيب فردريك - الذي يعرف باسم يتيم أبوليا - امبراطوراً من قبل البابا هونوريوس، وشرع يحكم بمثابة امبراطور في هذه الآونة، متمتعاً بقوة كبيرة، وشهرة عظيمة، كما وحدث في هذا الحين (١٢٢٢) أن ذهب الملك جون دي بريين إلى البلاط في روما، أي إلى البابا، الذي كان اسمه هونوريوس، واتفق معه أن يقوم البابا المذكور بترتيب زواج الفتاة المتقدمة الذكر، أي إيزابل ملكة القدس، التي كانت ابنته، من الامبراطور فردريك المتقدم الذكر، كما تقدم وأخبرتكم .

٦ (٨٧) : وكان قبل هذا قد بعث الامبراطور رسلاً إلى الملك جون وإلى بارونات مملكة القدس، للإعداد لزواجه من الفتاة المذكورة التي كان قد سمع بأخبارها، غير أنه عندما مضى رسل الامبراطور إلى سورية، كان في الوقت نفسه، قد ذهب الملك جون إلى بلاط روما، وهكذا لم يعرف أي طرف شيئاً عن أخبار الطرف الآخر، وضمن الملك جون موافقة البابا على الزواج المذكور كما سمعتم .

٧ (٨٨) : وتمت الموافقة على الزواج، وأكمل من على الطرفين، وبناء عليه أعدّ الامبراطور مجموعة من الغلايين وسلحها، وذلك بغية الذهاب إلى سورية لجلب الفتاة المذكورة، أي ملكة القدس، وأناب الامبراطور عنه رجلاً عاقلاً وله مكانته، هو أسقف باقي، وإليه أعطى الامبراطور خاتمه، فبذلك الخاتم كان الأسقف سيقوم بتزويج الفتاة المذكورة من الامبراطور، ونالت القضية موافقة الكنيسة المقدسة، وانتدب الامبراطور عدداً من فرسانه والأعيان لديه للسفر على متن الغلايين المذكورة، لمرافقة السيدة المذكورة لدى قدومها، وبعث الامبراطور بهدايا جيدة من أجود المجوهرات إلى السيدة المذكورة، وإلى خاليتها، وإلى أقربائها الآخرين، وأقلعت الغلايين وقدمت إلى مدينة عكا .

٨ : وصدف أن كان في تلك الأيام بارون بيروت النبيل وصاحبها، في

عكا، حيث استقبل أسقف باقي وفرسان الامبراطور الآخرين بكل تشريف وترحاب عظيم، لأنه كان من أعظم اللوردات أدباً، وكان معتاداً تماماً على مثل هذه الخدمات، ويعرف جيداً كيف يقوم بأدائها، وأمن الإقامة لهم، مع الخدمات الجيدة ووافر الحاجيات، وجمع كل البارونات الذين كانوا في عكا، وقد تلقوا رسائل البابا، والامبراطور والملك جون، وأعطوا الأخبار اهتماماً جيداً، واحتراماً عظيماً، وأبدوا سرورهم وغبطتهم نحو أخبار الزواج المذكور .

٩ (٨٩) : وقام صاحب بيروت مع أخيه الذي قدم من قبرص، وأيضاً جميع بارونات سورية وقبرص وفرسانها، والعامّة والبرجاسية والآخرين من الناس بارتداء ثياب الفرحة، وأعدوا الأشياء الأخرى اللائقة للاحتفال بمثل هذا الزواج النبيل، وهذا التتويج الرفيع جداً، وقد بعثوا بالفتاة المذكورة إلى صور، وهناك جرى تزويجها وتتويجها من قبل سمعان رئيس أساقفة صور، واستمرت الاحتفالات خمسة عشر يوماً، وفي رقص وغناء ونشاطات اجتماعية، وفي تبادل ثياب الفرحة ومنح الثياب، وأشكال أخرى كثيرة من أشكال الاحتفال .

١٠ (٩٠) : وعندما انتهت الاحتفالات في مدينة صور، وسط كثير من الأبهة كما هو لائق ومناسب لمثل هذا الزواج الهام بين هذه الملكة النبيلة ملكة القدس وشخصية عظيمة هي شخصية الامبراطور، قام صاحب بيروت الذي هو خالها وأخوه مولاي فيليب دي إيبيلين والآخرين من أقربائها بتعيين بعض الأشخاص للإرسال مع الملكة حتى تصل إلى الامبراطور ورتبوا أن يكون الذين سيرافقونها هم : سمعان رئيس أساقفة صور، والسير بالين صاحب صيدا، وهو ابن خال ألماني للملكة المذكورة، وذلك مع فرسان آخرين وأعيان وسيدات ووصيفات، وقد رافقوها حتى أوصلوها إلى الامبراطور فردريك، لكن خالها صاحب بيروت وبعض البارونات الآخرين اكتفوا بمرافقتها حتى قبرص فقط .

١١ (٩١) : وعندما حل اليوم الثامن من شهر تموز لسنة ١٢٢٤ (١٢٢٥) حملت الملكة المذكورة نفسها إلى الغلايين العشرين المتقدم ذكرها، التي كان الامبراطور قد أرسلها، ولدى مغادرة الملكة رافقتها أختها (عمته) الملكة أليس، ملكة قبرص والسيدات الأخرى إلى الشاطئ وهن يبكين، وكأنهن قد شعرن أنهن لن يرينها مرة ثانية، كما حدث بالفعل ولم يرينها، ولدى مغادرة السيدة المذكورة نظرت نحو البلاد وقالت: «أدعك بحفظ الرب، يا سورية الجميلة، لأنني لن أراك مرة أخرى»، وما تنبأت به هو الذي حدث .

الملحق الثاني

فقرات من الجزء الثاني من «تاريخ أعمال الحرب» كان كوهلر قد حذفها لدى إعداده لطبعته لنص فيليب دي نوفار

(٩٩): مضى في هذه السنة نفسها (١٢١٨) جيش سورية بوساطة البحر، إلى دمياط، وانتزعها من أيدي المسلمين، وجاء بعد هذا (١٢١٩) من روما إلى عكا المعلم بيلاغوس، أسقف ألبانو، ونائب البابا، وأمير الرومان.

(١٠٠): وإستولى في سنة ١٢١٩ بوهيموند صاحب أنطاكية على أنطاكية وانتزعها من ابن أخيه روبن، بوساطة مؤامرات وليم فارابل Far-abel.

(١٠١): ومات في هذه السنة نفسها ليون ملك أرمينيا (كليكية).

(١٠٢) وتوج امبرطوراً في هذه السنة (١٢٢٠) في روما فردريك ملك صقلية، وكان ذلك في كنيسة القديس بطرس، وبوساطة البابا هونوريوس الثالث، وأظهر فردريك هذا نفسه عندما كان شاباً، وقبل أن يصبح امبراطوراً، على أنه رائع جداً، لكنه بعدما صار امبراطوراً بذل غاية جهده في سبيل ايزاء الكنيسة المقدسة والخط من شأنها، وفي سبيل تدمير الرجال النبلاء، وقد رفع من شأن الأقتان والرجال ذوي الأصل الدنيء، واعتنى باللصوص ودافع عنهم وكذلك عن القتلة وعن آخرين، لأن مثل هذه الأشياء فعلها هو نفسه أكثر من هؤلاء الآخرين الذين دافع عنهم، وأكبر مما استطاعوا أن يفعلوه، فقد كان شريراً بلا حدود، حتى أنه لم تتوفر أية شفقة لديه، وكان خائناً وشريراً، ولا يمكن الوثوق بأي من أعيانه أو وعوده التي قطعها على نفسه، وكان متمنعا دوماً، لابل نشيطاً جداً في عدم فرض احترام الايمان الكاثوليكي، وقد قام دون أن يوفر أحداً أو يصون كرامة الناس أو الكنيسة، أو الجنس، أو السن،

بتعذيب الأرامل، والأطفال، والمسنين، والضعفاء، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة ورجال الدين بشكل هائل، وبطريقة لم يسمع بمثلها من قبل، فقد حرم هؤلاء من قبله من حياتهم ومن مقتنياتهم، أما النسبة لمسألة الجنس فإنه قد خالف الطبيعة، لذلك تفوق في دعارته على نيرون، وكانت أفعال عهره تفوق الاحصاء، وكذلك أفعال الزنا لديه، فقد كان سدوميا في جميع الأحوال، وقد سجن ابنه هنري، ملك ألمانيا، وهكذا فإنه مات بالسجن، حسبما ستجد خبر ذلك فيما يلي، وقام أخيراً البابا هونوريوس المتقدم الذكر بحرمانه كنسياً، وقاتل ضده كثيراً، حسبما ستسمع حول ذلك فيما بعد.

(١٠٣): استعاد المسلمون في سنة ١٢٢١ دمياط من المسيحيين، وأخذ في هذه السنة وكيل أرمينيا روبن المتقدم الذكر إلى طرسوس، ووضعه في السجن، حيث توفي، وماتت في هذه السنة كونستانس امبراطورة ألمانيا.

(١٠٤): وعاد في سنة ١٢٢٢ النائب البابوي بيلاغوس المتقدم الذكر إلى روما، وذهب معه الملك جون، ملك القدس، والبطريك رالف، والراهب غورين دي مونتاغيو، مقدم الاستبارية، وتحادث الملك جون المذكور مع البابا حول زواج ابنته من الامبراطور، وذلك بمباركة من البابا هونوريوس الثالث.

(١٠٥): وتزوج في هذه السنة فيليب بن بوهيموند أمير أنطاكية من ابنة الملك ليون ملك أرمينيا، وتسلم المملكة كلها، وأخذ الوكيل بعدها ووضعه في السجن حيث مات.

(١٠٦): وكانت في هذه السنة هزة أرضية كبيرة في قبرص، دمرت بافوس Paphos.

(١٠٧): وعاد في سنة ١٢٢٣ البطريك رالف، بطريك القدس من روما إلى عكا.

(١٠٨): ومات في هذه السنة الملك فيليب ملك فرنسا، وتوج ابنه لويس ملكاً على فرنسا، وأخذ في هذه السنة لى روشيل La Rochelle.

(١٠٩): وجاء في سنة ١٢٢٣ (١٢٢٥) إلى عكا أسقف باقي، وحمل الخاتم الى ايزابل ابنة الملك جون، ملك القدس، وذلك لصالح الامبراطور فردريك، ومات في هذه السنة (١٢٢٥) البطريرك رالف بطريرك القدس، واختير بعده جيرولد بطريركاً للقدس.

(١١٦): وجرى في سنة ١٢٢٥ تتويج ايزابل ابنة الملك جون ملك القدس في صور، وعبرت بعد هذا البحر لتتزوج من الامبراطور فردريك، وقد ذهبت إلى هناك مع سمعان رئيس أساقفة صور ومع بالين صاحب صيدا.

(١١٨): وجاء في سنة ١٢٢٦ (١٢٢٧) من عبر البحر الكونت توماس، من جهة الامبراطور فردريك، وصار وكيلاً في عكا.

(١١٩): وبدأت في هذه السنة أعمال بناء قلعة مونتفورت (القرين) من قبل رهبان فرسان التوتون، وهي قلعة في سورية في مملكة القدس، ومات في هذه السنة (١٢٢٦) الملك لويس ملك فرنسا، وجرى بعده تتويج ابنه لويس، الذي أدار المملكة بتقوى وسلام طوال حياته.

(١٢٠): ومات في سنة ١٢٢٧ البابا هونوريوس الثالث المتقدم الذكر، الذي شغل كرسي روما لمدة عشر سنوات، وستة أشهر، وثلاثة وعشرين يوماً.

(١٢١): وصار بعده البابا غريغوري التاسع، وهو قد ولد في شامبين في مدينة أنيان Anaine، وقد اختير في سبتيسوليوم Septisolium في اليوم الثامن من آذار بعد عيد القديس جورج، وقام بتطويب القديس فرانسيس، والقديس أنثوني، والأخوة الصغار، والقديسة ايزابل الألمانية، التي كانت زوجة اللاندغريف، وقد اختصر مختلف مصنفات المراسيم،

وأضاف أوامره، بحيث أن أشياء كثيرة كان مشكوكاً بها باتت جلية، وتولى حرمان الامبراطور فردريك كنسياً مرتين وفي مناسبتين، وشن الامبراطور الحرب لمدة طويلة ضده، وقد شغل كرسي روما لمدة أربعة عشر عاماً وستة أشهر وثلاثة أيام، وقدم في هذه السنة من روما إلى عكا البطريك جيرولد بطريك القدس، الذي كان نائباً عاماً للبابا، وجاء أيضاً دوق ليمبورغ Lemburg ، وأسقف وينشستر، وأسقف اكسيترا، والسير جوفيان الذي خدم الامبراطور لبعض الوقت، حسبما تحدثنا من قبل، وقد جاء انذاك عائداً من عبر البحر إلى قبرص.

(١٢٤): وتوفي في هذه السنة (١٢٢٧) الراهب غورين دي مونتاغيو، مقدم فرسان القديس يوحنا.

(١٢٥): وبنيت في هذه السنة قلعتا قيسارية وصيدا، وتوفي في هذه الآونة كورودين (الملك المعظم عيسى) سلطان دمشق.

(١٥٧): وبنى في سنة ١٢٢٩ البطريك جيرولد برجين في يافا مقابل عسقلان، كما أعيد بناء كنيسة الضريح المقدس، وجاء بطريك أنطاكية إلى عكا بمثابة نائب لبلاط روما، وانتزعت بعد هذا نيابة البابا من بطريك (القدس) بوساطة الامبراطور فردريك الذي تشكاه إلى البابا، ولهذا ذهب إلى روما واسترد استلام وظيفة النيابة البابوية طوال بطريركيته.

(١٩١): وعندما طال أمد القتال كثيراً، لم يعد بإمكان الأبوليين التحمل أكثر، فقد تلقوا خسائر كبيرة وأضراراً فادحة، لذلك تخلوا عن أرض المعركة، ومضوا متعبين عبر الممر إلى سيرينا، ولاحقهم القبارصة، وطاردوهم، وظلوا يتشابكون معهم ويتبادلون الطعن والضرب معهم حتى أبواب سيرينا، حيث أعادوا تجميع أنفسهم بعد صعوبات جمّة، وبعد ما ربح القبارصة المعركة، واستولوا على الميدان، وطاردوهم حسبما سمعتم، عادوا إلى مكان كان عبارة عن أرض منخفضة عند سفح

الجليل، وهناك عسكروا.

(١٩٢): ورأى رتشارد فيلنغر قائد جيش اللومبارد أنه قد حوصر، وأن ليس لديه ما يكفي من الرجال أو الطعام، لذا عقد اجتماعاً للتشاور وبعث إلى بافوس لجلب السفن التي كانت هناك، وعندما جاءت السفن إليه، انتخب الرجال الذين أرادهم أن يبقوا في سيرينا، وصعد هو والآخرين ظهور الغلايين، وتوجهوا إلى أرمينية (كليكية)، ووصلوا إلى طرسوس، واستقبلهم هناك الملك هيتوم وأبوه قسطنطين، ورحبوا بهم ترحيباً كبيراً، وقد مكثوا مدة طويلة في تلك البلاد، وأصابهم الطاعون هناك، ولذلك مات عدد كبير منهم، ووقع عدد أكبر مرضى، وعندما رأوا أنهم لا يمكن لهم الاستمرار أحياء في تلك البلاد، لذلك غادروها وقدموا إلى صور.

(١٩٣): وما أن ذهب الذين سمعت عنهم، وغادروا سيرينا للتوجه إلى أرمينيا حتى عسكر الملك هنري ورجاله قرب أسوار سيرينا، وهكذا أقاموا ملاصقين للأسوار إلى حد أن مامن انسان كان قادراً على الخروج أو الدخول، ونتيجة للمعركة التي وقعت قبيل قليل بقي الملك هنري يتمتع بسلطانه بسلام ودونها ازعاج، وكذلك فعل الرجال الذين كانوا معه، واستمر الحصار أمام سيرينا حتى ما بعد عيد الفصح، وقد انتهى أخيراً بقيام الملك هنري باطلاق سراح جميع الأسرى الذين أخذهم في صور، والذين أخذوا في قلعة ايمبرت، وكذلك جميع السيدات اللائي اعتقلن في نيقوسيا في الكنائس وفي بيوت الرهبانيات، عند قدوم (اللومبارد) إلى البلاد، وبذلك جرى تسليم قلعة سيرينا إلى الملك وإلى صاحب بيروت في سنة ١٢٣٣.

(١٩٤): وفي هذه الآونة، أي أثناء استمرار الحصار أمام سيرينا، حدث للملكة أليس زوجة الملك هنري، وابنة مركزيز أوف مونتفرات، والتي كانت تعرف باسم اللومباردية، لأن الامبراطور كان قد أعطاه

إياها، وكانت قد وضعت نفسها في قلعة سيرينا مع الأبولين، وتحت إمرة الامبراطور، حدث أن أصيبت بداء عضال، وبذلك ماتت، وعندما ماتت قام الذين كانوا في داخل سيرينا بالباسها كما ينبغي إلباس الملكة، ثم طلبوا الأمان لارسال رجل ليتحدث مع الملك، وجاء الذي حصل على الأمان إلى الملك، وأخبره أن زوجته الملكة قد انتقلت من هذه الحياة، وأن الذين كانوا في الداخل يرسلون إليه رسالة أنه إذا ما تفضل وتسلمها للقيام بدفنها بما يتناسب معها كملكة، وأنه ينبغي أن يفعل ذلك لها لأنها زوجته، ووافق الملك، وأعطيت هدنة بأن لايقوم باطلاق النشاب أو رمي الحراب من الخارج أو من الداخل في أثناء حمل الملكة إلى معسكر الملك، ثم وضعها الذين كانوا في سيرينا خارج القلعة، وتسلمها الذين كانوا من معسكر الملك، وحملت بعد ذلك إلى نيقوسيا في موكب عظيم على أيدي الفرسان وهم جميعاً يسرون على الأقدام، وأدخلت بكل تشريف إلى كاتدرائية كنيسة القديسة صوفيا، وتولى رئيس الأساقفة يوستوريو دفنها.

(٢٠٣): وذهبت الملكة أليس ملكة قبرص في سنة ١٢٣٢ إلى فرنسا لاسترداد مقاطعة شامبين.

(٢٠٤): وتعرض البطريرك جيروльд للتهمة في روما من قبل الامبراطور فردريك، وانتزعت منه سلطة نيابة البابوية، وبناء عليه ذهب إلى روما واسترجع النيابة البابوية لتكون في بطريركيته بشكل دائم.

(٢١٠): ثم عادت الملكة أليس ملكة قبرص سنة ١٢٣٥، بعدما استردت مقاطعة شامبين، وقد وصلت من بلاد ماوراء البحر إلى عكا سالمة وصحية.

(٢١١): ذهب في سنة ١٢٣٦ صاحب بيروت وابن أخته جون صاحب قيسارية وفرسان الاسبتارية وفرسان الداوية لحصار مونتفيراند،

وقدموا للاستتارية مجدداً كبيراً، وخدمة عظيمة، وعادوا بعد ذلك إلى قبرص مع كثير من البهجة، وكانوا في سلام عظيم، وحالة جيدة.

(٢١٣): وحدث في هذا الموسم في سنة ١٢٣٩، أن بدأت في مملكة فرنسا حركة صليبية عظيمة للذهاب إلى الارض المقدسة، وذهب عدد كبير من الصليبيين عبر مرسيليا، وذهب آخرون عبر برنديزي، وكان في هذه الحركة ثيوت ملك نافار، الذي كان كونت شامبين، وهيوج دوق بيرغندي، وبيتر دي دروكس Dreux الذي دعي باسم بيتر موكليرك Mauclerc ، كونت أوف بريتاني، وجون دو كس أوف ماكون، كونت أوف فورز Forez وكونت أوف نيفر Nevers، وهنري كونت أوف بارلى دوك Duc ، وعموري كونت أوف مونتفورت، وعدد كبير آخر من الأعيان، ومن هؤلاء ذهب كونت أوف بار، وكونت أوف مونتفورت وجماعتهما من مرسيليا، وعرفت هذه الصليبية باسم صليبية البارونات، لأنه وجد بها عدد كبير جداً من البارونات حسبما سمعت، وعندما قدم هؤلاء البارونات ووصلوا إلى عكا في يوم عيد القديس جايل (صنجيل)، الذي يقع في اليوم الأول من شهر ايلول، كان هناك حوالي الألف من الفرسان، وقد عسكروا في أرجاء المدينة وخارجها على السابلون Sabe- Ion، وعقدوا هناك مؤتمراً، واتفقوا على الذهاب نجدة إلى عسقلان، وركبوا وانطلقوا إلى يافا، ومعهم شعب البلاد، وعندما وصلوا إلى هناك أخبرهم جاسوس بأن هناك ألف من الترك معسكرين في غزة، وأن اسم أميرهم وقائدهم ركن الدين، وعندما سمع الصليبيون بهذه الأخبار اتفقوا على أنهم يحتاجون إلى أربعمائة فارس لهذا الغرض، وبناء عليه انطلق كونت أوف بارلى دوك، وكونت عموري أوف مونتفورت، وبالين صاحب صيدا، ويودس دي مونتليارد، وجون دي إيبيلين صاحب أرسوف، وغادروا يافا في مطلع الليل، وساروا وبذلك كانوا عند الفجر تقريبا قرب غزة، وتسلحوا، وزحفوا على شكل أرتال إلى المكان الذي

كان فيه الترك، وعندما رأهم الترك ركبوا خيولهم وتراجعوا نحو رابية صغيرة، وعقد هناك ركن الدين اجتماعاً مع رجاله حول ما الذي ينبغي عليه القيام به، وقد أشاروا بوجوب الابتعاد عن هناك وضرورة المغادرة لأنه ليس لديه ما يكفي من الرجال للقتال ضدهم، وأجابهم ركن الدين بأنه سوف يغادر في الوقت المناسب له، غير أنه سوف يبعث برجاله المسلحين بشكل ثقيل ليكتشفوا أوضاع الأعداء وأحوالهم، ثم إنه نفذ ماقاله، وأرسل مائتين من أتراكه ليتناوشوا معهم، وحدث أنه ما أن وصل المناوشون إلى الصليبيين حتى بدأوا بالتراجع، وهنا شرع الصليبيون بالدوران ومن ثم الاصطدام ببعضهم بعضاً، ورأى ركن الدين الاضطراب والفوضى السيئة للصليبيين، وبناء عليه انحدر من الرابية حيث كان، وزحف بسرعة كبيرة نحو موقع القتال، وما أن وصل حتى انقض هو ورجاله بجرأة متناهية، وضربوا في وسط الفرنجة، بسبب المظهر السيء الذي رأوه، وأوقعوا فيهم أضراراً بالغة، وهكذا خضع الصليبيون بشكل فوضوي، وبدون اتفاق بالرأي إلى الهزيمة، ونجا منهم الذين استطاعوا الفرار، وأسر المسلمون هناك عموري كونت أوف مونتفورت، وقتل هناك هنري كونت أوف بارلى دوك، وكان هناك عدداً كبيراً من الفرسان الذي قتلوا أو أسروا، وتم فقدان جميع الداوية والاسبارية وبقية الرجالة، كما أن معظم العتاد والتجهيزات فقدت، ووصل الذين نجوا من القتال إلى عسقلان، ووجدوا هناك ملك نافار وكونت أوف بريتاني، وجيشهما كله، وما أن وصلوا إلى هناك حتى استبدبهم خوف عظيم، وشعروا جميعاً، وبدا لهم أن المسلمين باتوا على الأبواب وسوف يأسرونهم جميعاً، ولذلك ما أن حل الظلام وباتت الدنيا ليلاً حتى انطلق كل منهم نحو يافا بدون نظام أو تلقي أوامر وبدون انتظار بعضهم بعضاً، وبتراجعهم على هذه الصورة وكأنهم مهزومين تركوا كميات كبيرة من الأطعمة والتجهيزات، وعندما وصلوا إلى يافا مكثوا هناك لبعض الوقت فقط، وفي الحقيقة غادروها إلى عكا وساروا

بدون توقف حتى وصلوا إلى هناك، وقد مكثوا هناك لمدة طويلة دون أن يقوموا بأي شيء مفيد، وكان من بين الذين نجوا من هذه المعركة بين آخرين من رجال البلاد، بالين صاحب صيدا، وفيليب دي مونتفورت، وجون دي إيبيلين، صاحب أرسوف، ويودس دي مونتيلارد، وعدد كبير آخر من الحجاج.

(٢١٤): وكان في هذه الآونة رجل دين في طرابلس اسمه «وليم»، وكنيته «دي شامبين»، غير أنه كان قد ولد في طرابلس، وكان على معرفة عظيمة بصاحب حماة، وقد خدمه مراراً، وقد جاء إلى جيش ملك نافار، وقال للبارونات بأن سلطان حماة قد أرسل إليهم رسالة، بأنهم إذا ما رغبوا بالقدوم إلى بلاده، حيث يتمكن من نيل قوة الصليبيين وعونهم، فإنه سوف يضع في أيديهم قلعته وسيصبح مسيحياً، وحول هذا الموضوع بعث إليهم رسالة يترجاهم فيها ويقول كل شيء يتوقف عليهم، إذا ما رغبوا بالوصول إلى هذه الغاية، وبناء عليه غادر الجيش عكا وزحف على طول الساحل حتى وصل إلى طرابلس، ووقف هناك، وعسكر رجاله أمام المدينة في أسفل تلة الحجاج، وبعثوا من هناك برسول إلى سلطان حماة برفقة رجل الدين وليم المتقدم الذكر لمعرفة فيما إذا كان يرغب بالاستمرار في الأشياء التي أرسل رسالة من أجلها وإكمالها، واصطنع السلطان معاذير بأن طلب عقد موثيق، وشغلهم لبعض الوقت بالكلمات، غير أنه في النهاية تخلى عنهم وخذلمهم في كل شيء، مثله مثل انسان لم يفعل شيئاً سوى أنه هزأ بهم، والعدو الذي قدمه هو أنه تراجع من خلال خوفه من صاحبة حلب، أم السلطان، التي كانت في حالة حرب معه، فقد كانت هذه السيدة مملكة للسلطة في حلب، لأن ابنها، سلطان حلب، كان دون السن القانونية، وعندما بات الصليبيون مدركين للخداع وللغش الذي مارسه سلطان حماة، وبعدما مكثوا لبعض الوقت أمام طرابلس، حيث احتفى بهم بوهيموند أمير أنطاكية احتفاءً عظيماً،

واحتفل بوجودهم، غادروا وعادوا إلى عكا، غير أن جون كونت أوف ماكون مات في طرابلس، ودفن هناك في واحد من بيوت الرهبانيات الدينية.

(٢١٥): وعندما عاد حجاجنا إلى عكا، لم يمكثوا هناك وقتاً طويلاً حتى ذهبوا للإقامة في بيت الرعاية في حيفا بغية تمكين خيولهم من الرعي، وعندما لم يعد هناك مرعى، ذهبوا للإقامة قرب نبع الصفورية، وفيها هم هناك جاءهم رسول من عند سلطان دمشق للبحث معهم من أجل إبرام هدنة، وكان اسم هذا السلطان الصالح، وكان ما يزال صاحب بعلبك، وهو ابن سيف الدين العادل، وتطورت الأمور على الجانبين، وهكذا أعدت الترتيبات بين السلطان والصلبيين، وتخلي بوساطة هذه المعاهدة عن قلعتي بلفورت وقلعة صافيتا لصالح الداوية، وسلم كذلك جميع الأراضي العائدة للقدس، وهي التي بحوزة الفرنجة، وذلك امتداداً من الساحل إلى نهر الأردن، وعقد الصليبيون ميثاقاً معه بأنهم سوف لن يعقدوا معاهدة أو يقيموا صلحاً مع سلطان القاهرة بدونه وبدون موافقته، وأنهم سوف يذهبون للعسكرة في عسقلان أو في يافا مع قواتهم كلها، للحيلولة دون سلطان مصر، ولمنعه من المرور خلال تلك الأراضي والبلاد عموماً، ومن ثم الذهاب إلى سورية، وكان على السلطان المتقدم الذكر العسكرة على مقربة منهم حيث ينبع نهر يافا، وأقسم على جميع هذه المعاهدات التي سمعتم عنها، جميع بارونات الجيش، كما أقسم عليها السلطان مع جميع أمرائه، وبموجب هذه الموافقة سلم إليهم قلعة بلفورت وكذلك أراضي صيدا وطبرية .

(٢١٦): وعندما اكتمل التحليف على المعاهدة، كما سمعتم، ذهب الصليبيون للعسكرة قرب يافا ومعهم سلطان دمشق، وصاحب حمص أيضاً، وقد عسكروا عند نبع النهر مع جيشهم كله أيضاً، وجرى الإعداد لهذه المعاهدة التي سمعتم عنها وإبرامها من قبل الداوية، وبدون موافقة

فرسان مشفى القديس يوحنا، وبناء عليه رتب فرسان القديس يوحنا لأن يعقد سلطان مصر معاهدة معهم ومع جزء من الصليبيين ، وحلف على هذه المعاهدة ملك نافار، وكونت بريتاني، وعدد كبير آخر من الحجاج، دون إقامة أي تقدير لليمين الذي حلفوه وعقدوه مع سلطان دمشق، وهكذا عقدت تلك المعاهدة وفق الطريقة التي سمعتم عنها وغادر يافا والذين حلفوا على هذه المعاهدة مع سلطان مصر، وفي عكا أمنوا سفناً لعبور البحر إلى بلدانهم، أما مقدم الاستتارية الراهب بيتر دي فيلابرايد، الذي حلف على هذه المعاهدة، ولم يحلف شيئاً إلى سلطان دمشق، فقد غادر يافا مع فرسانه كلهم، وقد ذهب إلى عكا، وبقي هناك، وبقي رجال البلاد والداوية وكونت نفري وجزء من الحجاج، في يافا، ولم يرغبوا في خرق المعاهدة ولا الانسحاب من الموائيق التي عقدوها مع سلطان دمشق، وأوجد هذا بين صفوف الصليبيين حالة تمزق وعدم اتفاق، ذلك أن بعضهم ارتبط بمعاهدة، وبعضهم الآخر بمعاهدة أخرى

(٢١٧) : ومات في هذه السنة السير بالين صاحب صيدا .

(٢١٨) : وفي ذلك الوقت الذي كان فيه الحجاج في عكا، تزوجت الملكة أليس، ملكة قبرص من نبيل فرنسي كان اسمه سير رالف دي سواسون، وكان هو أخ لكونت أوف سواسون .

(٢١٩) : ومجدداً وصل إلى عكا في سنة ١٢٤٠ اللورد رتشارد أوف كورنويل Cornwall وكان أخاً للملك هنري ملك إنكلترا، وقد قاد كوكبة ممتازة من الفرسان، وقد حملوا معهم مقننيات كثيرة، وأقام عندما جاء إلى عكا في بيت مشفى فرسان القديس يوحنا وبعدما أقام هناك لبعض الوقت جهز فيه رجاله وألبسهم، ذهب إلى يافا وأقام مع الصليبيين الآخرين الذين كانوا هناك، وفيها هو هناك ضغط عليه

الداوية حتى يأخذ بمعاهدتهم وموآثيقهم مع سلطان دمشق، وأن عليه أن يحلف عليها، وطلب منه الاستتارية وحثوه على الأخذ بمعاهدتهم مع سلطان مصر، وتحدثوا معه في عكا كثيراً حتى أنه لم يرغب بالوقوف إلى جانب ضد الآخر، ولهذا قال إذا ما رغب الصليبيون الذين كانوا في يافا بالمعسكرة في عسقلان، فهو على استعداد لتحصين القلعة، وعقد بارونات الجيش والداوية والاستتارية والتوتون مؤتمراً للتشاور، وقالوا إن ما اقترحه يتماشى مع المعاهدة التي عقدها مع سلطان دمشق، وهي مريحة للصليبيين، وعلى هذا توافقوا، وانطلقوا من يافا، وعندما أمنوا العمال وكل ما يحتاجونه للعمل، ذهبوا إلى عسقلان، ولدى وصولهم إليها، وضعوا تجهيزاتهم، وانطلقوا نحو العمل، وتمت أعمال تحصين قلعة عسقلان، وفق طريقة الملك رتشارد ملك إنكلترا، الذي هو عم للكونت رتشارد هذا، الذي تولى الآن تحصينها، وأكمل تحصينها وجعلها على خير ما يمكنه، ومن ثم بعث إلى القدس فارساً اسمه وولتر بينينباي Pen-nenpie، الذي كان وكيلاً هناك للامبراطور فردريك، وكان يحكم القدس وفقاً للمعاهدة وللشروط المبرمة مع سلطان مصر، وما أن وصل وولتر بينينباي هذا إلى عسقلان، حتى سلم الكونت رتشارد القلعة إليه، وجعله حاكماً لها مسؤولاً عن حمايتها لصالح الامبراطور، وبعدما صنع الكونت رتشارد أوف كورنول هذا، وافق على المعاهدة المعقودة مع سلطان مصر، وتمكن بذلك من إطلاق سراح الكونت عموري أوف مونتفورت والفرسان الآخرين الذين كان ركن الدين قد أسرهم لدى إلحاقه الهزيمة بالصليبيين عند غزة، وبعدما عمل هذا كله عاد الكونت رتشارد إلى عكا، وأمن سفنه وعاد إلى بلاده في هذه السنة نفسها، وكان حينها ذهب جيش الفرنجة ذهب سلطان دمشق، وعسكر إلى جانبهم، وبعدما أمضى الحجاج وقتاً في يافا، وأعني الحجاج الذين مكثوا بعد ذهاب الآخرين، رغبوا الآن في العودة إلى بلدانهم، وبناء عليه ذهبوا إلى عكا، وأمنوا هناك سفنهم، وسافروا عائدين، وقام الصليبيون الآخرون

كلهم بالعودة آنذاك إلى عكا .

(٢٢٠) : وشرع في سنة ١٢٤١ جون دي إيبيلين صاحب بيروت بتحصين قلعة أرسوف .

(٢٣٠) : ووضع رتشارد فيلنغر نفسه في سفينة مع مقتنياته وأناسه وبقية رجال الامبراطور الذين كانوا في القلعة، وعبر إلى أبوليا، وبمجرد وصوله وضعه الامبراطور بالسجن هو وهنري وجون أوف سورنتو Sor- rento ابن أخته، وقد بقيوا في السجن مدة طويلة حتى أطلق سراحهم بواسطة الكونت ريموند أوف طولوز، وذلك حسبما ستسمعون حول ذلك فيما بعد .

(٢٣١) : وذهب لوثير أخو رتشارد فيلنغر المتقدم الذكر إلى أمير أنطاكية، الذي استقبله بترحاب كبير، ومنحه زواجاً نبيلاً، وسيدة ثرية في أنطاكية، حيث عاش بشكل جيد حتى موته .

(٢٣٢) : وطلب رالف دي سواسون من السير بالين صاحب بيروت ومن السير فيليب دي مونتفورت، صاحب تورون، منحه مدينة صور لنفسه وللملكة أليس زوجته، ذلك أنه رغب في نيلها بالطريقة نفسها التي نال بها بقية الأشياء العائدة لملكة القدس، وأجاباه أنها لن يسلماه إياها، ولن يوكلها له، بل سوف يتوليا حمايتها حتى يعلما إلى من عليهما تسليمها، ورأى السير رالف أنشد أنه لا يمتلك قوة ولا سلطة وما هو إلا مجرد خيال، ونتيجة لهذا الاستخفاف والإهانة التي واجهها في هذه القضية، تخلى عن كل شيء، وترك الملكة زوجته، وذهب إلى بلاده، وقال بعضهم بأن هذا الطلب قد تقدم به السير رالف سواسون والملكة أليس أمام قلعة صور قبل الاستيلاء عليها، لكن سواء أكان ذلك قبل الاستيلاء أو بعده، لم ينالا أبداً ما طلباه .

كيف ذهب الكونت ريموند أوف طولوز إلى روما يطلب

التحليل من البابا غريغوري

(٢٣٣) : وذهب في هذه الآونة الكونت ريموند صاحب طولوز إلى روما، فهو كان متهاً بالهرطقة ومحروم كنسياً لهذا السبب، واستهدف تطهير نفسه وإلغاء حرمانه كنسياً وتحليله من قبل البابا غريغوري، واستقبله البابا بلطف بما فيه الكفاية، وبعد كلام كثير رسم البابا وجوب تحليله، وعهد بأعمال تحليله إلى رئيس أساقفة القديس نيقولا أوف باري، الذي كان آنذاك في روما، وكان رئيس الأساقفة هذا كاهناً عظيماً، ورجلاً حكيماً، وواحداً من الرجال النبلاء للملكة، ذلك أنه كان أماً ألمانياً للسيررتشارد فيلنغر، الذي سمعت الحديث عنه من قبل، وقد أصبح على صلة وثيقة مع كونت طولوز، وعدّ الكونت نفسه مداناً له .

(٢٣٤) : وحدث أن استأذن كونت طولوز من البابا المذكور وودعه ليذهب ويرى الامبراطور، لأنه امتلك - كما قال - رغبة عظيمة لأن يعمل على إيجاد اتفاق ما بين البابا وبين الامبراطور، وعندما حان الوقت لمغادرته روما ترجاه رئيس أساقفة باري كما طلب من عدد من الكرادلة أن يترجوه ليعمل على إطلاق سراح أخويه وابن أخته الذين كانوا في سجن الامبراطور، ووافق الكونت بترحاب ووعد أن يفعل كل ما يمكنه، وعند ذلك ذهب الكونت إلى أبوليا واستقبل بترحاب عظيم وعمول معاملة مشرفة من الامبراطور، وبقي هناك لبعض الوقت، وتباحث مراراً هو والامبراطور، حول ما كان يرضيهما، أما بشأن المصالحة فيما بين الامبراطور والكنيسة فإنه لم يكن قادراً على فعل شيء، لذلك تخلى عن الموضوع، ثم إنه طلب من الامبراطور منحه هدية حسب طلبه، ووافق الامبراطور، وعلى هذا طلب منه رتشارد فيلنغر مع أخيه وابن أخته الذين كانوا في السجن، وأزعج طلب الكونت هذا الامبراطور كثيراً، وود كثيراً لو أن الكونت توقف عن هذا الطلب، واتهم السير رتشارد فيلنغر وصحبه بتجاوزات عظيمة وجرائم كان قد اقترفها بحق امبراطوريته،

وفعل هذا كله لعل الكونت يتوقف عن القيام بهذا الطلب، ولكن الكونت ما كان ليتخلى عن طلبه مهما كان الأمر، وتمسك به بقوة حتى أمر الامبراطور بإخراجهم من السجن، وأعطاهم إلى الكونت، على شرط أن يغادروا مملكته تماماً، وشكره الكونت، ثم قام الكونت بتوديع الامبراطور وعاد إلى بلاده، آخذاً معه السير رتشارد فيلنغر مع أخيه وابن أخته، وأعطاهم هناك إقطاعية فرسانية جيدة، وقد مكثوا هناك حتى جاء الوقت الذي خلع فيه فردريك من قبل البابا أنوسنت الرابع، ومات وهو محروم كنسياً حسبما سوف تسمع حول ذلك فيما بعد .

(٢٣٥) : وانتهى هذا الكتاب في يوم الأربعاء في اليوم التاسع من نيسان من سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين لتجسيد المسيح .

(٢٣٦) : وقد كتب من قبل جون لى ميچ Miege سجين مولاي عموري دي ميمار Mimars، والموقوف في قلعة سيرينا .

الملحق الثالث

اقتباسات تتعلق بصليبية فردريك الثاني من :

Breve chronicon de rebus siculis a robert guiscardi
temporibus Inde AD Annum 1250"(Huillard - Bre-
holles, Historia diplomatica Friderici Secundi (897 - 904)

في سنة ١٢٢٧ لتجسيد ربنا، وفي شهر أيلول، وفي أوله، قام السيد الامبراطور باستعدادات عظيمة، ورغب في عبور البحر مع الجيش الصليبي الذي كان يقوم في ذلك الحين بحشده من جميع أرجاء العالم في برنديزي، ولأنه هوجم بالمرض لم يستطع العبور، ومع ذلك لم يؤخر إرسال الجيش، بل أرسله مع بطريك القدس، الذي كان مسرعاً يود الوصول إلى سورية بمثابة نائب للبابا وللكنيسة الرومانية، لكنه هو نفسه قد مكث مريضاً في أوترانتو، وهي مدينة في أبوليا، وقام في الشهر التالي، وهو تشرين الثاني، في السنة نفسها، البابا غريغوري، الذي خلف البابا هونوريوس، بجمع كل أساقفة إيطاليا، بعد مضي ثمانية أيام على عيد القديس مارتن، في هذا الشهر نفسه، في روما، في كنيسة القديس بطرس، وهناك تولى حرمان الامبراطور فردريك كنيساً لأنه لم يذهب، وقام الجيش الصليبي الذي عبر إلى سورية في العبور نفسه ببناء قلعتي صيدا، وقيسارية .

وفي سنة ١٢٢٨ لتجسيد الرب، وفي شهر نيسان، في مطلعته، ولدت الامبراطورة إيزابل التي هي زوجة الامبراطور فردريك، وابنة الملك جون، ولداً ذكراً كانت قد حملت به من زوجها الامبراطور فردريك، وحدثت الولادة في أندريا، وهي مدينة في أبوليا، وعندما علم الامبراطور - أبوه - بولادته، وكان آنذاك في ترويا Troya وهي مدينة في أبوليا، منحه اسم كونراد، وعلى كل حال انتقلت أمه بعد ولادته بعشرة أيام إلى الرب،

وكان ذلك في مدينة أندريا نفسها، وحضر مراسم دفنها جميع أساقفة مملكة صقلية، وذلك بسبب أن الامبراطور نفسه كان يرغب في العبور إلى سورية، حتى يتمكن من الوفاء بعهدده، وفي الحقيقة انطلق السيد الامبراطور من ميناء برنديزي، وكان ذلك في شهر حزيران التالي من هذه السنة نفسها وفي الخمس عشرة نفسها، وحدث هذا بعدما جمع بعض السفن من مملكته الصقلية، وعندما انطلق كان معه أربعين من الغلايين، وكان ذلك عشية عيد القديس بطرس، أي في شهر حزيران المذكور أعلاه (٢٨ حزيران)، ووصل في اليوم التالي، وهو يوم عيد القديس نفسه إلى أوترانتو، وهي مدينة في أبوليا، ثم غادرنا أوترانتو في مساء ذلك اليوم، ووصلنا في اليوم التالي إلى جزيرة رومانيا التي تدعى أوثرون Othronos (فانو Fanu)، وغادرنا من هناك في اليوم التالي (١ - تموز) في حوالي الساعة السادسة، ووصلنا إلى جزيرة وقلعة تدعى كورفو، وتأخرنا هناك حتى المساء، ثم أبحرنا، ووصلنا في اليوم التالي بعد غروب الشمس إلى ميناء غويسكارد، واسترحنا هناك تلك الليلة، ووصلنا في حوالي الساعة السادسة من اليوم التالي إلى جزيرة سيفالونيا، التي كان فيها الكونت لورد مويان Maione، الذي كان من أبوليا، وغادرنا ذلك المكان عند حوالي غياب الشمس، وقد ثار البحر كما هو المعتاد، ووصلنا في اليوم التالي (٤ - تموز) في حوالي الساعة التاسعة إلى مودون Modon، وانتظرنا هناك حتى الصباح، وقد غادرنا من هناك قرابة إشراق الشمس، ووصلنا مع المساء إلى ميناء بورتوكاغلاي portocagle، وبعد المكوث هناك طوال الليل، غادرنا في الصباح ووصلنا في مساء اليوم نفسه إلى جزيرة سيرجو Cerigo، وتأخرنا هناك حتى فجر اليوم التالي حيث غادرنا وأبحرنا نحو كريت، ووصلنا إلى هناك إلى الجزيرة نفسها في حوالي ساعة صلاة العشاء أو قرابة المساء، وكان ذلك إلى مكان يدعى سودا Suda، ومكثنا هناك طوال الليل، وفي الصباح التالي، أي في الثامن من تموز من الخمس عشرة نفسها، ثم شرعنا في العاشر من الشهر نفسه

بالإبحار حول سواحل هذه الجزيرة نفسها، ووصلنا في اليوم الحادي عشر في حوالي الساعة الثالثة إلى إحدى مدن هذه الجزيرة، وتدعى كانديا (الخندق)، وقد نزلنا دونها وبقينا هناك طوال اليوم واللييلة، وفي اليوم التالي، أي أن تقول في الثاني عشر من تموز، غادرنا كريت وأقلعنا داخل البحر، ووصلنا في الثالث عشر من هذا الشهر الذي هو شهر تموز إلى جزيرة رودس، ولأننا كنا منهكين بعض الشيء استرحنا هناك طوال ليلة يوم الرابع عشر، وأبحرنا من هناك في ذلك اليوم نفسه، أي أن تقول في الرابع عشر من شهر تموز، ووصلنا إلى المدينة التي اسمها رودس، وكان ذلك في حوالي الساعة التاسعة، ولم نزل إلى اليابسة، ومع ذلك مكثنا هناك في الميناء النهار كله مع الليل، وغادرنا في الصباح، وأبحرنا على طول ساحل مقاطعة ليكيا Lycia، ووصلنا في المساء إلى مدينة باتارا التي ولد فيها نيقولا معترف الرب، وبقينا هناك طوال الليل، وغادرنا من هناك في الصباح (١٦ - تموز)، ورأينا في حوالي الساعة الثالثة مايرا Myra المدينة التي تميز فيها القديس نيقولا خلال معجزاته الربانية، وحيث كان أسقفاً، ووصلنا بعد الساعة التاسعة في اليوم نفسه إلى فينيقيا، حيث وجدنا ماء بارداً جداً بكميات عظيمة، قادماً من أنهر كبيرة، ومكثنا هناك ذلك اليوم واليوم التالي (١٦ - ١٧ تموز)، وأرحننا أجسادنا بعض الشيء، وشرعنا بعد هذا في يوم الثامن عشر من الشهر نفسه بعد إشراق الشمس بالابحار نحو جزيرة قبرص، وعبرنا البحر في اليوم العشرين من الشهر نفسه ووصلنا إلى الجزيرة، ووصلنا في اليوم التالي إلى لياسول وهي مدينة في تلك الجزيرة، وبعد اليوم الثاني أو الثالث جاء الملك هنري ملك الجزيرة مع جميع فرسانه إلى عند الامبراطور في لياسول، ذلك أنه بالنسبة للامبراطورية التي هو من أتباعها يتوجب عليه نحوه أداء الولاء، وفي الحقيقة حدث أنه منذ كان الملك طفلاً أن استولى بعض الناس من جزيرته على كل مقتنياته، ولهذا السبب طلب الامبراطور منهم وجوب تقديم حساب

حول بلاد الملك، وخشي هؤلاء أنه لن يكون بمقدورهم تقديم حساب كامل، لذلك قاموا في اليوم الخامس أو السادس ليلاً بمغادرة خيامهم حيث تركوها وما فيها من حاجيات، وانسحبوا سراً بدون أن نعرف، وقد ذهبوا إلى نيقوسيا، وهي إحدى مدن الجزيرة، وشرعوا في أعمال تحصين لثلاث قلاع موجودة في الجزيرة نفسها قائلين: «لن يبدو ظهورنا أقل من ظهور الامبراطور»، وعلى كل حال عندما رأى الامبراطور هذا بقي في لياسول حتى يوم السابع عشر من شهر آب التالي، وذلك في الخمس عشرة الأولى، ثم إنه مضى إلى مدينة نيقوسيا المذكورة أعلاه، والتحق بنا أمير أنطاكية النبيل، وبعد البقاء هناك لعدة أيام جاء الذين عصوا عليه، وركعوا عند قدمي الامبراطور، وبعدهما قام هكذا بتنظيم المملكة وتلقى أيمان الولاء من الجميع، قمنا في اليوم الثاني من شهر أيلول في الخمس عشرة الثانية، بأخذ الطريق إلى سورية، ووصلنا في اليوم الخامس من الشهر نفسه إلى البترون، ثم اجتزنا بيروت، وصيدا والصرفند، ووصلنا قبل الفجر إلى ميناء صور، ولم نمكث هناك طويلاً، بل وصلنا في ذلك اليوم إلى عكا، ووجدنا هناك الجيش الصليبي الذي تولى بناء قلعتي صيدا وقيسارية، وعندما نزلنا هناك، بدأ الامبراطور يبحث إلى أين يذهب مع جيشه، وبعث في الوقت نفسه سلطان مصر الذي جاء من مصر، والذي كان آنذاك مقيماً في شكيم، التي تدعى الآن باسم نابلس أميراً كبيراً إلى الامبراطور مع هدايا فاخرة، ووعد بوساطة هذا الرسول نفسه أن يرد إليه الأراضي المقدسة التابعة للقدس مع جميع ممتلكات تلك المملكة، وجميع الأسرى الذين لدى ابن أخيه، وبناء عليه أعاد الامبراطور هذا الرسول نفسه، وبعث معه رسوله الخاص، وبوساطة هذا الرسول بعث إلى السلطان كثيراً من الهدايا، وأعد الامبراطور بالوقت نفسه العدة للزحف مع جيشه لإعادة بناء يافا، ووصل الجيش في السادس عشر من تشرين ثاني من الخمس عشرة الثانية نفسها إلى يافا، وبدأ بكل نشاط بإعادة بناء قلعتها، ومن خلال المباحثات بين السفراء

الذين بذلوا الجهد في سبيل إقامة سلم بين الامبراطور والسلطان، أمكن في شهر آذار (شباط ١٢٢٩) تحقيق الوصول إلى اتفاق ومن ثم تنفيذه، أي أن تقول بأن السلطان نفسه أعاد بسلام وبهدوء إلى الامبراطور مدينة القدس والأجزاء الأخرى العائدة لهذه المملكة، وفي اليوم الثامن عشر من شهر آذار نفسه، وفي يوم الأحد آنذاك جرى غناء: «ابتهجي يا قدس الرب، وكونوا كلكم مبتهجين يا من تحبونه»، وتم تنفيذ هذا، ودخل الامبراطور نفسه مع الجيش الصليبي كله إلى المدينة مبتهجين، والذي كتب هذا كان شخصياً هناك، ولم ينحرف عن طريق الحق، وقدم روايته بناء على ما رآه ومن معلوماته المؤكدة، زد على هذا، إنه عندما تتم قراءة التاريخ والعودة إليه مراراً نجد أنه منذ أيام الامبراطورين هرقل وكونراد، ما من امبراطور دخل إلى تلك المدينة إلا الامبراطور فردريك هذا، كما ويقراً كيف أن الصليبيين احتفظوا بها بسلام وهدوء حتى مجيء الوقت الذي تقدم ذكره أعلاه، وهو وقت احتلال الخوارزمية لها،....، ثم عاد الامبراطور فردريك في شهر نيسان، في الخمس عشرة المذكورة أعلاه، إلى مدينة عكا، حيث سمع بأن الجيش البابوي قد غزا مملكة صقلية، واحتل البلاد كلها حتى كابوا Capua..... ثم أقبل على سطح البحر الامبراطور المذكور أعلاه، وكان ذلك في الأول من أيار من الخمس عشرة المذكورة أعلاه، وأبحر مع سبعة من الغلايين المسلحة، كان الكونت هنري صاحب مالطا قد جلبهم معه في ذلك الحين من مملكة صقلية، وقد وصل إلى ميناء برنديزي في العاشر من حزيران .

(١٢٣١) : وقد بعث مارشاله اللورد رتشارد فيلنغر مع جيش من فرسان المملكة إلى جزيرة قبرص، ولم يستطع النزول هناك لأن اللورد جون صاحب بيروت وقف ضده مع جيشه الكبير، وقد ذهبوا إلى بيروت في سورية ونزلوا في بلاد هذا اللورد جون نفسه، ولقد استطاعوا السيطرة على المدينة غير أنهم أخفقوا في الاستيلاء على القلعة، وعندما جاء شهر

أيار من هذه السنة (١٢٣٢)، أبحر جون صاحب بيروت هذا نفسه من قبرص إلى مدينة عكا مع جيشه، وانضم إليه جميع سكان عكا، وبعدهما جمع جيشاً استطاع أن يرفع الحصار عن بيروت، وقام اللورد رتشارد هذا نفسه بركوب غلايينه وصحب سفنه التي كانت معه، وذهب إلى جزيرة قبرص، التي كانت متروكة بدون مدافعين، وتمكن بوساطة جيشه من الاستيلاء عليها كلها لصالحه وأخضعها لإرادته ولحكمه، وقام صاحب بيروت بعد هذا بحشد جيش، فعبر البحر وجاء إلى قبرص مع الجنويين، واقتتل الطرفان قرب نيقوسيا مع جيوشهما، وهزم اللورد رتشارد مع جيشه، ووقع ما لا يقل عن أربعمئة من فرسانه بالأسر أو قتلوا، ونجا اللورد رتشارد من خلال فراره مع بعض الفرسان التابعين له، وتراجعوا إلى غلايينهم التي تركوها على مقربة من شاطئ البحر هناك، وعادوا بوساطة هذه الغلايين إلى صور، التي كانت بيد اللورد رتشارد، وكان قد حصنها لصالح الامبراطور .

المحلّق الرابع

روايات معاصرة حول الاعتراف بالملكة أليس وبالاستيلاء على
صور

أ: رواية مرسيليو جورجيو الوكيل البندقي (Tafel und
Thomas (Urkun den) Zur Alteren Handels- und
I 1,354-356 staatges chichte Der Republik venedig)

(تشرين أول ١٢٤٣)

روى مرسيليو جورجيو، الوكيل البندقي في سورية أخبار عدد من
الوقائع التي وقعت في ذلك المكان وفق تسلسلها، وذلك من أجل أي
واحد يريد أن يدخل ضمن أحكام كومونة البنادقة، حتى يتمكن من
حماية نفسه والاحتراز لها، ولكي يستطيع تدبر هذه الأعمال المتعلقة
بمجد وازدهار وصلاح السيد الدوج وكومونة البندقية، ولهذا تدبرت أنا
مرسيليو جورجيو، الوكيل البندقي في سورية أمر تدوين ماسوف يظهر
أدناه كتابة.

ذلك أنني عندما دخلت سورية للمرة الأولى، وجدت اللومبارد،
الأشرار جداً، الذين كانوا مستولين على صور لصالح السيد الامبراطور
فردريك، وكانوا يتصرفون وكأن جميع الموارد التي ينبغي أن تكون لكومونة
البنادقة جميعها في داخل مدينة صور وفي خارجها هي حق لهم وملك،
وبذلك حرموننا من كل شيء كلياً، ولقد رغبت في أن أعرف من الوكيل
الذي كان هناك عن الامبراطور المذكور لماذا كان يفعل هذا، ورؤية فيما
إذا كان من الممكن له اعادة ذلك إلينا، وقد بعثت إليه برسلى فرفض
الاستماع إليهم، لابل رفض حتى رؤيتهم، وهذا لاشك هو الأسوأ، كما
جعلني أعرف من خلال قوم أدنياء أنه لا يثق بي خاصة، ولا يثق بالبنادقة
الآخرين بالأشخاص وبالأشياء، وبناء على هذا إنه إذا ما أراد أن

يؤذني شخصياً أو يؤذي البنادقة الآخرين، يمكن أن يعد بمثابة خائن، ورأيت إثر هذا أن الوكيل المذكور كان يوجه جهوده كلها في محاولة الاستيلاء على مدينة عكا من أجل حرماننا وطردها مع جميع الآخرين المرتبطين بالكنيسة الرومانية، وبدأت بحكمة في محاولة إقناع اللورد فيليب دي مونتفورت، الذي كان صاحب تورون، مع آخرين اعتقدت أنهم كانوا قادرين على القيام بأعباء مثل هذه المواجهة الهامة، واستطعنا في النهاية أن نحفظ بعكا، ومن ثم إعادة الاستيلاء على صور، وقام الذين كانوا بالحقيقة يمعنون التفكير حول هذه الأشياء التي حدثتكم عنها، والذين كانوا يقلبون الرأي في عقولهم عما يمكن أن يحدث لهم، قاموا بالموافقة على الأمور التي اقترحتها عليهم.

وقام البارونات المتقدم ذكرهم، وقد رأوا المخاطر التي يمكن أن يتعرضوا لها في عكا من وكيل الامبراطور، وكانوا واثقين من المعاهدات المعقودة مع الجنويين، قاموا بالإعداد للمشروع التالي ومن ثم القيام بتنفيذه: يتوجب على ملكة قبرص التي اسمها أليس أن تطالب بمملكة القدس من رئيس أساقفة صور، الذي كان نائب البطريك ومن جميع الأساقفة الآخرين في المملكة المذكورة، ومن بيوت الرهبانيات النظامية، ومن كومونة مدينة عكا، ومن كومونتي البنادقة والجنويين، ومن جميع الآخرين بموافقة صامته على أساس أنها وحدها فقط في المملكة، كانت وفقاً للعادات هي الأكثر شرعية من أي إنسان آخر كان في ذلك الوقت موجوداً في المملكة، ورأى الأساقفة والبارونات مع الآخرين الذين تقدم ذكرهم أعلاه، بعد تشاورهم مع بعضهم بعضاً بكل دقة، أن ما طلبته الملكة أليس كان حقاً، ولذلك وافقوا على التماسها على أنه مطلب شرعي، وأقسمت الملكة المذكورة— وفقاً للعادات— بين يدي رئيس أساقفة صور والبارونات أنها سوف تحكم المملكة وفق الطريقة التالية: إنها سوف تحافظ على عادات المملكة فيما يتعلق بالبارونات، وبالفرسان

وبجميع الشعب، وستحافظ أيضاً على أوضاع الكنيسة وأحوال الدين،
ولسوف ترعى امتيازات الأفراد وتحافظ عليها، ولسوف تحفظ بشكل
خاص وتبقي بشكل سليم المعاهدة والامتيازات مع دوج البندقية
وكومونة البنادقة، وبعدها حلفت الملكة قام زوجها واسمه رالف دي
سواسون فأقسم مثلها، وبعده إقسام الملكة هي وزوجها، قدم كل
البارونات، والفرسان وشعب المملكة الولاء للملكة ولزوجها، وذلك وفقاً
لعادات المملكة، وكان هذا هو اليوم الخامس منذ بداية شهر حزيران من
السنة المذكورة أعلاه.

وبعدما تم انجاز جميع ماورد ذكره أعلاه، قامت الملكة المذكورة، وقد
استحوذت على حكم المملكة، وطلبت مني تسليح واحد من الغلايين
على حسابها، بما أنها ترغب به من أجل مقصد الذهاب للاستيلاء على
صور، على أساس أنها بلادها التي من مسؤولياتها المطالبة بها والحصول
عليها، ورتبت معنا أن نعيد الاستيلاء على حصتنا، وبناء عليه اجتمعنا
للتشاور، ورددت عليها بنفس راغبة بأننا سوف نمنحها الغليون، لكن
ليس كما سألت على حسابها، بل على حسابنا كلياً، وكان هذا بسبب أن
السيد الدوج وكومونة البندقية لم يعتادوا على القيام بأية خدمة
لأصدقائهم على حساب هؤلاء الأصدقاء، بل على حسابهم هم كلياً،
هذا وطلبت منها ومن البارونات مايلي: إنه بمشيئة الرب سوف نحصل
على تملك البلاد مع البارونات، ووقتها سوف تعيد إلينا — تماشياً مع
اليمين — كل ما كان قد صودر وانتزع مما كنا نمتلكه في صور في كل من
الداخل ومن الخارج وفي كل مكان أخرج من المملكة كلها، وأنها سوف
تحافظ على امتيازاتنا كاملة دونما نقص، ورددت السيدة الملكة واللورد
رالف زوجها، وكذلك رد صاحب بيروت واللورد فيليب دي مونتفورت،
بأن ذلك سوف يكون خدمة عظمى، ووعد كل واحد وفقاً لما وعدوا به
وحلفوا على ذلك — ذلك أنهم كانوا مرتبطين بتحالف معقود فيما بيننا

وبينهم، وكان قد أقيم لدى قدوم الامبراطور— وتعهدوا بمواثيق الفروسية بأنه إذا ما أعطاهم الرب البلاد سيعيدون تنظيم الأمور الادارية وسوف ينفذون هذه الأشياء، وذلك حسبما طلبت، وقلت أنا بناء عليه، وقد وثقت بوعودهم وباخلاصهم وصدقهم، فأعطيتهم الذي طلبوه مني، وذهبت معهم على الطريق البري، وكان معي ثلاثين فارساً مسلحين بشكل جيد، وكان هذا في التاسع من الشهر المذكور.

وبعد ما وصلنا إلى صور، استولينا على المدينة في نهاية اليوم الثالث، وكان هذا بمعاونة بنادقتنا الذين كانوا برجاسية فيها، وأعدنا الاستيلاء على القلعة في نهاية اليوم الثامن والعشرين بعد جهد كبير، لأننا أنشأنا هناك آلة حصار، ومالبثنا أن استولينا عليها، وما كنا نستولي عليها لولا أن وكيل الامبراطور الذي كان ذاهباً إلى أبوليا قد جنحت به سفينته في ممر جبل بارشي *Barche*، وقد عاد بالركب الصغير العائد للسفينة التي أبحر فيها، ورجع إلى صور، وهكذا اعتقلناه، وقد أنشأنا منصة فوق برج مرتفع مواجه للقلعة، وأعلننا أننا سوف نشنقه، وارتعب الذين كانوا في القلعة من عزمنا على شنقه، وسلموا القلعة وفق الشروط التالية: إنهم سوف يحصلون على حريتهم، وبعدها اكتمل الاستيلاء على المدينة وعلى القلعة، أخذت الملكة طريقها إلى صور، وقد جئت إليها عبر الطريق الرئيسي وطلبت منها ومن البارونات وجوب أن يعيدوا إلي جميع الأشياء التي وعدوا بها، وأن يجعلونا نتملك الأشياء التي انتزعت منا، وقد ردت الملكة عليّ مع البارونات بأن لديهم الرغبة بفعل ذلك بكل سرور، وأنهم متمسكون بما وعدوا به، لكنهم سألوني الانتظار حتى يعودوا إلى عكا، من أجل أن يتمكنوا من ايضاح الأمور لرجال المملكة، وبذلك يحولون ضد أي تحرك شرير يعزى إليهم، وبذلك سوف يكون ضماناً عظيماً لنا، وقالوا بأنهم على يقين أنه بالنسبة لهذه القضية لن يكون هناك أي عمل معارض من قبل أي انسان، ولا يمكن أن يكون، ولمعرفتي بأنه لن يكون

هناك من سوف يعارضهم، كما قالوا، فقد وافقت.

(ثم تابع مرسيوليو يعدد جميع الممتلكات والامتيازات التي عادت إلى البنادقة في صور وعكا وفي جميع أرجاء مملكة القدس).

ب: رواية جون دي إيبيلين صاحب يافا حول «الوثائق المتعلقة بالوصول إلى وكالة المملكة ونيابتها» قوانين القدس: ٣٩٩/٢ - ٤٠

عندما وصل الملك كونراد إلى السن الشرعية بعث برسائل وبرسل لوضع رجل محله، وبناء عليه اجتمع رجال الاقطاع، وكان بين الحضور يستوريو، رئيس أساقفة نيقوسيا، الذي كان آنذاك نائب البطريرك، وقد قالوا مايلي: إذا كان يرضي الملك كونراد أن يقدم لتسلم سلطاته، سوف يستقبلونه بمثابة سيدهم الشرعي، ذلك أن أحكام المملكة المذكورة وممارساتها لايمكن أن تدار بالرسائل وبالرسل، وهم لن يتمكنوا من فعل ذلك له، لأن هذا الأمر سيكون معاكساً لأيمانهم ولإخلاصهم، وبالنسبة له الذي هو سيدهم، وسوف يرتبط بهم بالثقة والاخلاص، هم متأكدون بأنه لايرغب مطلقاً بالعمل وفق أي طريقة بيدون هم فيها أو يكونون مقترفين لعمل أي شيء زائف أو معاكس لأحكام وممارسات المملكة المذكورة التي متوجب عليه حكمها والحفاظ عليها، ولأنه قد بدا لهم أنه لايعرف جيداً الممارسات المذكورة، فإنهم قد أخبروه بها، غير أنهم سوف يحمون المملكة وفقاً لممارساتهم حتى يتفضل ويأتي، وكان عندما وصل الملك كونراد إلى السن الشرعية، اجتمع رجالات المملكة، ومثلوا بحضرة يستوريو رئيس أساقفة نيقوسيا، والذي كان النائب البطريركي في نيقوسيا في الوقت نفسه، وذلك حسبما أخبرتكم من قبل، وبينوا بأحاديثهم كيف أن مولاهم الملك كونراد قد وصل إلى السن القانونية، وبما أنه وصل إلى السن القانونية، لم يعد والده الامبراطور فردريك وكيل البلاد، ذلك أن أحكام وممارسات مملكة القدس، وكذلك مملكة قبرص هي كما يلي: عندما يصل الوريث الشرعي إلى السن القانونية يفقد الأب